فاستعذ بالله انه هو السميع البصير فانه لما كان المستعاذ منه كلامهم وفعالهم
المشاهدة عيانا قال انه هو السميع البصير وهناك المستعاذ منه غير مشاهد لنا
فانه برانا هو وقبيله من حيث لا نراهم بل هو معلوم بالايمان واخبار الله ورسوله

فصل فالقران ارشد الى دفع هذين العدوين باسهل الطرق بالاستعاذة
والاعراض عن الجاهلين ودفع اساءتهم بالاحسان واخبر عن عظم حظ من لقاه
ذلك فانه بنا لبذلك كفى شر عدوه وانقلابه صديقا ومحبة الناس له وثناءهم عليه
وقهر هواه وسلامة قلبه من الغل والحقد وطمأنينة الناس حتى عدوه اليه هذا
غير ما ناله من كرامة الله وحسن ثوابه ورضاه عنه وهذا غاية الحظ عاجلا
وآجلا ولما كان ذلك لا ينال الا بالصبر قال وما يلقاها الا الذين صبروا فان
النزق الطايش لا يصبر عن المقابلة ولما كان الغضب مركب الشيطان فتتعاون
النفس الغضبيه والشيطان على النفس المطمئنة التي تامر بدفع الاساءة بالاحسان
امر ان يعاونها بالاستعاذة منه فتمد الاستعاذة للنفس المطمئنة فتقوى على ما
ومنه جيش النفس الغضبيه وباقي مدد الصبر الذي يكون النصر معه وجامد الايمان
والتوكل فابطل سلطان الشيطان فانه ليس له سلطان على الذين امنوا
على ربهم يتوكلون قال مجاهد وعكرمة والمفسرون ليس له حجة والصواب ان يقال
ليس له طريق يتسلط به عليهم لا من جهة الحجة ولا من جهة القدرة والقدرة داخلة
في مسمى السلطان وانما سميت الحجة سلطانا لان صاحبها يتسلط بها تسلط
صاحب القدرة بيده وقد اخبر سبحانه انه لا سلطان لعدوه على عباده
المخلصين المتوكلين فقال في سورة الحجر قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال في سورة النحل انه
ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون فتضمن ذلك امرين احدهما نفي سلطانه وابطاله
على اهل التوحيد والاخلاص والثاني اثبات سلطانه على اهل الشرك وعلى
من تولاه ولما علم عدو الله ان الله لا يسلطه على اهل التوحيد والاخلاص
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فعلم عدو الله

ان من

ان من اعتصم بالله واخلص له وتوكل عليه لا يقدر على اغوايه واضلاله وانما يكون
له السلطان على من تولاه واشرك به فهو لا رعيته وهو سلطانهم ووليهم
وتبوعهم فان قيل قد اثبت له السلطان على اوليايه في هذا الموضع فكيف ينفيه في قوله
تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وما كان له عليهم
من سلطان الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو في شك قيل ان كان الضمير في قوله
وما كان له عليهم من سلطان عايد الى المؤمنين فالسوال ساقط ويكون الا
ستثنى منقطعا لكن اقتضاهم بابليس لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك
وان كان عايدا على ما عاد عليه في قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه وهو
الظاهر ليصح الاستثنا المنقطع بوقوعه بعد النفي ويكون المعنى وما سلطناه
عليهم الا لنعلم من يومن بالاخرة قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال الله النظرة
فانظره قال لاغوينهم ولاضلنهم ولامرنهم بكذا ولاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنا ان ما قدره فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما
اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم فقال تعالى وما كان تسليطنا اياه الا
لنعلم المومنين من الشاكين يعني نعلمهم موجودين ظاهرين فيحق القول ويقع الجزا
وعلى هذا فيكون السلطان ها هنا على من لم يومن بالاخرة وشك فيها وهم الذين تو
لوه واشركوا به فيكون السلطان ثابتا لا منفيا فتتسق هذه الاية مع سايرالايات
فان قيل فما تصنع بالتي في سورة ابرهيم حيث يقول لاهل النار وما كان لي عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وهذا وان كان قوله فالله سبحانه اخبر بانه
مقر له لا منكر افدل على انه كذلك قيل هذا السوال جيد وجوابه ان السلطان
المنفي في هذا الموضع هو الحجة والبرهان اي ما كان لي عليكم من حجة وبرهان
احتج به عليكم كما قال ابن عباس ما كان لي من حجة احتج بها عليكم اي ما اظهرت لكم
حجة الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وصدقتم مقالتي واتبعتموني بلا برهان ولا
حجة واما السلطان الذي اثبته في قوله انما سلطانه على الذين يتولونه فهو تسلطه
عليهم بالغوا والاضلال وتمكنه منهم بحيث يؤزهم الى الكفر والشرك ويزعجهم اليه
ولا يدعهم يتركونه كما قال تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا
قال ابن عباس تغريهم اغرا وفي رواية تسليطهم اشلاء وفي لفظ تحرضهم تحريضا

ان الاغوين